الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أَمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

اسمعوا لِهذا الحديثِ العَجيبِ مِنْ أَحَاديثِ أشراطِ السَّاعةِ، قالَ رَسولُ اللهِ-صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَسلَّمَ-: "لا تَقومُ السَّاعةُ حَتَّى يَحْسِرَ الفُراتُ عَن جَبَلٍ من ذَهَبٍ، يَقتَتِلُ النَّاسُ عليه، فيُقتَلُ من كُلِّ

مِئةٍ تِسعةٌ وتِسعونَ، ويَقولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنهم: لَعلِّي أَكونُ أَنَا الذي أَنجو، فمَن حَضَرَ فلا يَأخُذْ مِنهُ شَيئًا"، ولَيسُ المرادُ الحديثَ عَن أَشراطِ السَّاعةِ ومَا فيها مِنْ أَهوالٍ وعَجائبَ، ولا الحديثَ عَن الفِتنِ وَما يَكونُ فِيها من ظُلَمَاتٍ ومَصائبَ، بل المرادُ معرفةُ شَخصيَّةِ الإنسانِ ومَا فِيها من أَنْماطٍ وغَرائبَ.

فَعَجبًا لِبَعضِ الناسِ! يَرى الدِّماءَ تَسيلُ عِندَ نَهرِ الفُراتِ بِسَببِ القِتالِ والخِصامِ، ويَعلمُ حَديثَ النَّبيِّ -عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- الذي نَهاهُ عَن هَذا المَالِ الحَرامِ، ومَعَ ذلكَ يَرجو أن يَكونَ الرَّجلَ الذي يَنجو بِسلامٍ، فإن هَلَكَ هَلكَ عَاصيًا مُرتَكبًا للآثامِ، وإن نَجا نَجا بِمالٍ حرامٍ، وأَيُّ خَيرٍ في الحِرامِ؟!

عَجبًا لِبَعضِ الناسِ! لا يَعتَبرُ بِهَلاكِ مَن هَلَكَ، ولا بِسقوطِ مِن سَقطَ، ولا بِفَضيحةِ مَن فُضِحَ، ولا بِخَيبةِ مَن خَابَ، فَيَرى عَاقِبةَ الفَاسدينَ، الذينَ خَاضوا في المَالِ الحَرامِ سِنينَ، ويَرى نِهايةَ أَصحابِ المخدراتِ، الذينَ أفسَدوا الشَّبابَ والمُجتَمعاتِ، ويَرى الظَّالمَ صاحبَ المنصِبِ، بَعدَ العِزِّ أصبحَ منبوذًا كالأجربِ، و ما يَزالُ المُجرِمُ يُمَنِّي نَفسَهُ ويرجو، وَيقُولُ: لَعلِّي أَنا الذي أنجو، كَانَ ابنُ الزَّيَاتِ وزيرًا ظالمًا، وكَانَ شَديدَ القَسوةِ، لا يَرِقُّ لأَحدٍ ولا يَرحَمُه، وَكَانَ قد اتَّخَذَ تَنورًا مِن حَديدٍ، وغَرَسَ مساميرَ في داخلِهِ، وكَانَ يُعَذِّبُ النَّاسَ فِيهِ، فإذا انقَلبَ الوَاحدُ مِنهم أو تَحَركَ من حَرارةِ التَّنورِ تَدخلُ المساميرُ في جِسمِهِ، فيَشعرُ

بأَشدِّ الألمِ، وكَانَ إذا استرحَمَه أَحَدُهم، يَقولُ: الرَّحمةُ خَورٌ–ضعفٌ–في الطَّبيعةِ، ولَم يَعتَبرْ بِهَلاكِ الظَّالمينَ مِن حَولِهِ، فَلمَا غَضبِ عَليهِ الخَليفةُ المُتَوكلُّ–رحمه اللهُ تعالى–اعتَقَلهُ وسَجَنَهُ، ثُمَّ أَمرَ بإدخالِهِ في التَّنورِ نَفسِهِ، فَقَالَ: يَا أَميرُ المؤمنينَ ارحمني، فَقَالَ لَهُ الخَليفةُ–مَا كَانَ يَقولُه هذا الظالمُ للنَّاسِ–قالَ له: الرَّحمةُ خَورٌ في الطَّبيعةِ، فَسُبحانَ اللهِ، كيفَ يَتَنَعَّمُ الظَّالمُ بإراقةِ دُموعِ أَرمَلةٍ، وأكلِ مالِ يَتيمٍ، واحتراقِ قلبِ مِسكينٍ، واللهُ–تَعَالى–يَقولُ: "فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا".

عَجبًا لِبَعضِ الناسِ! يرى سَيءَ الأخلاقِ، قَد هَجَرَهُ الأحبابُ والرِّفاقُ، ويَرى المُخادِعينَ المَاكِرينَ،

آلُوا أَسفلَ سَافلينَ، ويرى المُتفاخِرينَ المُتَكبِّرينَ، قَد صَاروا إلى الصَّغَارِ المَهينِ، و ما يَزالُ المُعرضُ يُمَنِّي نَفسَهُ ويرجو، وَيقُولُ: لَعلِّي أَنا الذي أنجو، يَقولُ عَمْرُو بنُ شَيبةَ–رحمَهُ اللهُ تعالى–: "كُنتُ بِمكَّةَ بَينَ الصَّفَا والمَروةِ، فَرأيتُ رَجلًا رَاكبًا بَغلةً، وبَينَ يَديهِ غِلمانٌ (خدمٌ) له يُعَنِّفونَ (يُؤْذُونَ) النَّاسَ، قَالَ: ثُمَّ عُدتُ بَعدَ حِينٍ، فَدَخلتُ بَغدادَ، فَكُنتُ عَلى الجِسرِ، فَإذا أَنا بِرَجلٍ جَافٍ حَاسرٍ طَويلِ الشَّعرِ، قَالَ: فَجَعلتُ أَنظرُ إليهِ وأَتَأَمَّلُهُ، فَقَالَ لي: مَالَكَ تَنظرُ إليَّ؟ فَقُلتُ لَهُ: شَبَّهتُكَ بِرَجلٍ رَأيتُهُ بِمَكَّةَ، وَوَصفتُ لَهُ الصِّفةَ، فَقَالَ لَي: أَنا ذَلكَ الرَّجلُ، فَقُلتُ: مَا فَعلَ اللهُ بِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي تَرَفَّعتُ في مَوضعٍ

يَتَواضَعُ فِيهِ النَّاسُ، فَوضَعَنِي اللهُ حَيثُ يَترَفَّعُ النَّاسُ".

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين...

## الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فأعجَبُ مِما سبقَ ذكرُهُ أنَّ هَذهِ الصِّفَةَ في العَبدِ تُلازِمُهُ حَتى يَومَ القِيامةِ، فَيَظُنُّ أنَّهُ الذي سَينجو باستِخدَامِ الطُرُقِ المُلْتويةِ التي كَانَ يَنجو بِها في الدُّنيا، فَيَكذِبُ ويَحلِفُ للهِ–تَعالى–الذي يَعلمُ ما في الصُّدورِ، (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ)، فَيُخرسُ اللهُ ألسنَتَهم، ويُشْهِدُ عَليهم

جُلودَهم وجَوارحَهم: (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ*وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ*وَذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ)، فلا نَجاةَ في الآخرةِ إلا بالإيمانِ والعَملِ الصَّالحِ.

وأما أهلُ الإيمانِ فإنَّهم ما يَزالونَ في اتِّهامٍ لأنفُسِهم، يَستَشعِرونَ التَّقصيرَ في أَعمالِهم، ولا يَرجُونَ السَّلامةَ إلا أَن تُدرِكَهم رَحمةُ رَبِّهم، واسمعوا

للصَّحابةِ–رضيَ اللهُ عنهُم–وهم أَحسنُ النَّاسِ عَملًا عِندمَا سَمعوا حَديثَ النَّبيّ–صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وسَلَمَ–: "أنَّ اللهَ–تَعَالَى–يَومَ القِيامةِ يَقولُ لآدمَ–عَليهِ السَّلامُ–: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مِئَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِونَ، فَعِنْدَهَا يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ، فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟".

وليس المقصودُ من الكلامِ تَيْئِيسَ الناسِ وتقنيطَهم من رحمةِ اللهِ، بلِ المقصودُ الموازنةُ بينَ الخوفِ من عذابِ اللهِ وعقابِهِ، والرجاءِ في عفوِ اللهِ وثوابِه، معَ تغليبِ الخوفِ في الحياةِ، وتغليبِ الرجاءِ

عندَ الموتِ.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهم أصلحْ لنا ديننَا ودنيانا وآخرتَنا، واجعلِ الحياةَ زيادةً لنا في كلِّ خيرٍ، والموتَ راحةً لنا منْ كلِّ شرٍ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ

شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ والمسالمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ وعليكَ بالظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، حسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ، لا إلهَ إلَّا هوَ عليهِ توكلنا وهو ربُّ العرشِ العظيمِ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا

يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، واجعلْ أَمرَهم لِنَصرِ دِينِكَ، ولإعلاءِ كَلمتِكَ، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبِينا محمدٍ، والحمدُ للهِ ربِ العالمين.